- الأخلاق : الخير والسعادة -

هي منظومة المبادئ والمعايير الموجهة للفعل وما يرتبط بها من قيم تحدد مدى تطابق الفعل مع مبادئه.

• الخير: يرتبط بمفهوم الرضى والاشباع ← يدل على ما هو حسن لذاته وعلى ما فيه نفع أو لذة أو سعادة أو عافية ← "الخير هو ما يتشوق له كل شيء ويتم به وجوده" ابن سينا.

أرسطو: "نشاط تقوم به النفس طبقا للفضيلة" أرسطو.

يجب أن تتوفر في الخير الشروط التالية: أن يكون مرغوبا فيه لذاته وليس كوسيلة لشيء آخر وأن يكون قادرا بذاته على إرضائنا.

• السعادة: ليس ثمة لفظ إطلاقا لفظ اتخذ من الدلالات المتنوعة وصدم العقول مثل مفهوم السعادة وذلك لارتباطه الوثيق بمفاهيم عديدة: مثل الخير- السعادة- الرفاه..

← السعادة هي ما به يكتمل الوجود الأخلاقي للانسان: إقتران السعادة بالفضيلة والخير.

← " " " السياسي " : " بالحرية والعدل.

← " شرط إكتمال المعرفة: " " بالحقيقة والمعنى.

← إذا كانت السعادة "إشباع لجميع نوازعنا من جهة الكم والكثافة والزمن" لالاند.

و " " حالة إرضاء أو إشباع كلي تخطيطي كامل وعينا فإن اللذة يشدها والتي لا أحد يستطيع تحقيقها وهو ما يبرر التفكير في شروط إمكان تحقيقها.

دواعي الاهتمام بالمسألة: - إلتفاء الانسان العاصي بالانخراط في نظام القيم السائدة دون مساءلتها وإخضاعها إلى النقد وإعادة البناء.

- الفهم الشائع للسعادة والذي يختزلها في إشباع الرغبات وحياة الرفاه وما يكشف عنه الواقع من تفاقم لمظاهر البؤس والاغتراب.

- إكتشاف الانسان لتناقضات داخل نسق واحد من الأخلاق والرغبة في البحث في مبادئ السلوك الانساني وغاياته وبالتالي طلب المعايير المحددة ما يجب على الانسان أن يفعل حتى يكون فعله أخلاقيا.

- إنخراط قيمة السعادة وزيفها في ظل حضارة اليوم التي أصبحت تراهن على التكنولوجيا وتطور رأس المال.

- بما أن الانسان كائن قيمي فهو لا يمارس الفعل إلا في سياق قيم تؤطر لهذه الممارسة وتوجهها ← إنه دائم التساؤل عن القيمة مما يفعل.

وبالتالي: إذا كانت السعادة هي الغاية القصوى لكل فعل، فهل تتحدد بما هي إشباع للرغبات وتحقيق للمتع واللذات أم أنها تقتضي إحترام الواجب الأخلاقي؟

أية علاقة تمكن تمثلها بين مطلب السعادة والواجب الأخلاقي؟ هل هي علاقة تعارض أم علاقة توافق وتلازم وتجاور؟ هل من قيمة للخير يبتعد السعادة بإطلاق؟ وهل من قيمة لسعادة إن هي أعرضت عما هو واجب أخلاقي؟

الرهانات: - التأكيد على أن الوجود الانساني متصل بالقيم.

- الوعي بالتناقض الذي يصاحب القيم الانسانية.

- بيان أن الخير هو المفهوم المركزي في الأخلاق.

- بيان أنّ السّعادة ليست عطاء يوهب وإنّما مكسب يتحقّق .
- التنبّه إلى أنّ السّعادة اليوم تفيد معنى الرّفاه (الوعي بأنّ السّعادة إفراحت عن حقلها الأخلاقي)

① التوتّر بين الخير والسّعادة :

يعتبر كانط فيلسوف الأخلاق أي هو الذّي فكّر في شروط تأسيس أخلاق إنسانيّة كونيّة وذلك من خلال البحث عن الصّيغة التي تجدر بالإنسان أن يتّبعها حتّى يكون فعله أخلاقيا : أراد كانط أن يؤسّس لأخلاق كليّة أي عقلانية تتجاوز أي فضاء نسبي تتحرّك ضمنه الأخلاق سواء تعلّق الأمر بالسّائد أو بالعاطفة أو باللّذة وأراد أن يرجع الحياة الأخلاقيّة إلى مبدأ واحد وكلّي هو الواجب.

(مثلما عقلن العلم الطبيعة بإمكان الواجب أن يعقلن الحياة العمليّة) .

← يكون الفعل أخلاقيا عندما يكون نقيا أي لا يرتبط بأيّة مصلحة أو منفعة ويتجاوز كلّ ما هو ذاتي ليصبح كونيّا، لهذا يميّز كانط بين :

- الأمر الشرطي Impératif conditionnel : إذا ..... ف...

يقترن الفعل بشرط حيث تجعل من المصلحة غاية ومن الفعل الأخلاقي وسيلة لبلوغها، فلا يطلب إلاّ النّافع وما زاد نفعه على ضرره وهو ما يجعل من الحياة عمليّة حسابيّة لا تنتهي.

الواجب : مرتبط بالنّتيجة - بالمصلحة والمنفعة ← لا قيمة له في ذاته بل مستمدّ من هدفه .

مثال : لا تسرق حتى لا تعاقب : هذه الأخلاق ليست إنسانية بإعتبار أنّ الفعل الأخلاقي هو ذاك الذّي يكون دافعه إحترام لذلك لا يقاس بنتائجه + مستقل عن أي إهتمام بالمنفعة أو السّعادة . ← الواجب

- الأمر القطعي : Impératif catégorique : إفعل .

- قيمة الفعل تكمن في المبدأ : "لا تسرق" . فعل أخلاقي ناتج عن إلتزام الذّات بأنّ فعل السّرقة لا أخلاقي ← فعل معقول ومتأسّس على القانون الأخلاقي لما هو قانون.

- كلّي : متأسس على فكرة الانسانيّة.
- غير مشروط : لأنّه يطلب لذاته.
- متأسس على الاحترام : إحترام الواجب طالما أنّنا مقتنعين به كواجب.

العقل يأمر والإرادة تطيع.

← يقترن الفعل الأخلاقي بالواجب لما هو واجب على إعتبار أنّ أساس الفعل هو العقل .

الواجب : لأجل الواجب : مثال : أقدّم صدقة لأنّ الواجب يحتّم ذلك.

يتعارض الفعل الأخلاقي مع :

- الرّغبة / العاطفة : متغيّرة وتحتاج إلى ضوابط ، إذ كيف تمكن أن نؤسس أخلاقا على أساس تحتاج هي ذاتها إلى أخلاق؟ ← يجب أن يغلب صوت العقل صوت الوجدان .
- المصلحة : تتناقض المصالح بين الأفراد (مصلحة أحد قد تؤدي إلى إلحاق الضّرر بالآخر) ← الأخلاق النفعيّة تأخذ العقل كوسيلة لتحقيق المنفعة لكن لا تمكن أن تكون المنفعة أساسا صلبا للأخلاق لأنّ منافع النّاس متضاربة
- الدّين : مصدره متعال يجعل الفرد مقيّد الإرادة خارجيّة تقرّ بعبوديّة الإنسان ← تأخذ أخلاق الدّين شكل إلزام وإكراه في حين أنّه لتوفّر الحريّة لابدّ أن يكون الإلزام ذاتيا لا متعاليا .

← يستمدّ الواجب مشروعيته من قدرة العقل على بسط سلطانه على الغريزة ، فهو ليس معطى طبيعي أو تلقائي ما دام يتطلب صراعا بين مقتضيات الميولات الطبيعيّة (اللّذة،

المصلحة - حب الذات - ومقتضيات أوامر العقل .

← الواجب : "هو ضرورة إلتزام فعل إحتراما للقانون الذي يجسم إرادة الانسان فما هي إرادة خيرة وعاقلة" . لهذا لابد من وضع قواعد أخلاقية من أجل التشريع لوجود قانون أخلاقي كلي يطبق على جميع البشر :

- "إفعل كما لو كان يجب على المبدأ الذاتي لفعلك أن يكون قانونا أخلاقيا عاما" .
← يجب أن تفعل مع الآخر ما تريده لنفسك .
- "إفعل بحيث تعامل الانسانية في شخصك وفي شخص الآخرين كغاية لا كمجرد وسيلة"
← ضرورة معاملة الآخر كإنسان لا كمصلحة .
- "إفعل دائما بوصفك ذاتا مستقلة" ← ضرورة طاعة الواجب الذي إختارته الذات .

← تمثل الأوامر الأخلاقية قوانين أخلاقية تسمح للفعل بأن يتحقق مهما كانت الظروف بعيدا عن كل شروط ← لا يكون الواجب الأخلاقي نتيجة إكراه أو إلزام أو خوفا من العقاب أو لجني ثواب : إنه إلتزام حر، إلتزام الارادة بذاتها إذ عليها أن تتصرف وفق الواجب حتى وإن كان مناقضا لمصالحها .

مثال : أن نحسن لفقير لا بهدف نيل الثواب بل إستجابة لنداء الإنسانية المنبعث داخل ضمائرنا .
لهذا لابد أن نميز بين أخلاق الواجب وأخلاق السعادة وهو ما يدفعنا إلى طرح المشكل الفلسفي التالي : هل ينتظر منا الآخر أن نساعده على تحقيق سعادته أم أن نحترمه كإنسان ؟

← يعتبر كانط أن "الانسان عاجز عن أن يحدد بيقين تام ما يجعله سعيدا بحق" ، لهذا لا يمكن أن نؤسس صياغة كلية عن السعادة لأنها مرتبطة بما يراه كل فرد كما لا بالنسبة له (قد يرى البعض السعادة في الصحة، العلم، في الثروة) ← إرتباطها بذلك يجعلها متغيرة .
وإذا كانت الأخلاق هي ما يربطنا بالخير فلا بد من تجاوز مسألة السعادة لأن علاقتنا بالآخر يجب أن تقوم على الاحترام لا على السعادة (إحترام الآخر في إنسانيته شعور أسمى من مساعدته على تحقيق سعادته)

← الأخلاق لا تعلمنا كيف نكون سعداء بل كيف نكون أهلا لها .
"إنه كلما إنصرف العقل المستنير إلى تحصيل المتعة في الحياة والسعادة إبتعد الانسان عن الرضى الحقيقي" ← لا يكون الانسان أخلاقيا لكي يكون سعيدا وإنما يكون أخلاقيا لكي يستحق السعادة
لهذا تعتبر "الارادة الخيرة الشرط اللازم لكل ما يجعلنا جديرين بأن نكون سعداء"
"السعادة جزاء يحصل عليه أولئك الذين لا يبحثون عنها"

إذا كان ما يميز التناول العقلاني لمسألة الخير والسعادة هو الاحتكام إلى منطلقات ميتافيزيقية والتطلع إلى قيم مطلقة وثابتة دون اعتبار للحياة الواقعية أي النظر إلى الواجب دون التساؤل عن دوافع أفعالنا ، فهو إقرار غير واقعي لأنه من الصعب أن لا يطلب كل فرد تحقيق سعادته .

← هذا التصور أدى إلى إعتراضات عديدة :
- الانسان كائن له ميولات ورغبات ذاتية لا يستطيع أن يتخلص منها .
- الأمر القطعي ليس قطعيا لأنه مشروط بالتذكر لقيم المجتمع .
← "في الأمر القطعي لدى العجوز كانط شيء من بعض الغضاعة" أي أن أخلاق كانط لا تتأسس إلا على الحس وقد صار جثة .

- إذا كان شرط الأخلاق هو أن نمارس الفضيلة لا أن نسعد عما حاجتنا لفضيلة نقوم بها ولن نحتاج؟
- كيف يمكن لنا أن نختار واجبنا إذا كنا لا نراه قيم لها نفس المشروعية؟ سارتر.

مثال: هل عليّ أن أبقى بجوار والدتي المريضة أم أن ألتحق بالخدمة العسكرية؟
= لا تسمح أخلاق كانط بالإجابة لأنها تؤكد أنه لا ينبغي أن نعامل الآخر كوسيلة بل كغاية
← إن بقيت مع والدتي أكون قد تعاملت معها كغاية وجعلت المحاربة وسيلة والعكس بالعكس.
← "لا توجد في الواجب أية صعوبة ما عدى تحقيقه" آلان.

② التلازم بين الخير والسعادة:

لما كان الوجود الانساني وجودا نوعيا متميزا فإن ذلك يجود لكون الانسان كائن يطلب الغاية من كل ما ينجز "أن ينظم المرء حياته من أجل غاية معينة فتلك علامة جنون" أرسطو.
- غاية كل فعل أخلاقي هي تحصيل السعادة = لا حاجة إلى خير وراء كل فعل.
وإذا كانت السعادة لدى العامة هي اللذة ورغد الحياة والاستمتاع المادي عموما فإنها لدى الفلاسفة غاية في ذاتها باعتبارها الخير الأسمى.

لهذا على النفس أن تتدرب على ممارسة الفضيلة مثلما تتدرب على التخلص من دون المادة.
← لا يعني التخلص، زهدا كليا في اللذة وتمة تكون الفضائل (الصحة، الأبناء، المال...) الوسائط الضرورية للوصول إلى الخير الأسمى (أساس السعادة) ← لا يجب أن نقطع مع هذه الوسائط بشرط أن لا تستعبدنا: التحرر الحقيقي من الوسائل لا يكون إلا عبر الاغتراف بها.

← تفترض أخلاق أرسطو الاعتدال في اللذة = إمتلاك الحكمة العملية التي تفترض أن الفعل الفاضل يكون وسطا بين رذيلتين إحداهما بالزيادة (الافراط) والأخرى بالنقصان (التفريط).

السعادة فعل مطابق للفضيلة ← أحسن الأفعال المطابقة للفضيلة هي:
الحكمة = التأمل والتفكير.
العلم سعادة لأنه يجلب أشرف اللذات: إن حياة الفهم هي أسعد حياة تمكن للمرء أن تحياها ← الحكيم وحده قادر على إدراك السعادة.
"إن السعادة هي بلا معارضة أعظم الخيرات"

↓ تقوم على التطابق بين العلم والعمل: العمل دون تأمل يتسبب في الانحراف عن الاعتدال (الوقوف عند الوسط العادل: الكرم وسط بين البخل والتبذير)

← إجمالا: عناصر السعادة هي: 1 الحكمة: التأمل وهو نشاط ملازم للعقل
& الفضيلة: الالتزام بقواعد السلوك: هي شرط تحقيق الانسانية.
1 + & = المتعة.

هذا ما جعل أبيقور يعتبر أن "اللذة" هي بداية الحياة السعيدة وغايتها باعتبار أن الجسم هو ما يسمح للنفس بأن تنعم بالطمأنينة أو ما يعرف بالاتاركسيا ويميز في هذا الاطار بين:

- اللّذّات التي يعقبها ألم : غير ضروريّة + غير طبيعيّة : ليست مقياسا للفعل الأخلاقي : الفسق - الجاه..
- " " التي لا يعقبها ألم : ضروريّة + طبيعيّة : لذّة روحيّة : تحصيل الحكمة + الصّداقة
= لـــذّات تستلزم الاعتدال في السّلوك .

" اللّذّة التي نقصدها هي التي تتميّز بإنعدام الألم في الجسم وإنعدام الاضطراب في النّفس"
- اللّـــذّة هي الخير الوحيد والألم هو الشّرّ الوحيد .

بوسع الانسان أن يحيا حياة سعيدة مطمئنّة خالية من الألم من النّاحية الجسميّة ومن القلق والمخاوف من النّاحية النّفسيّة إذا مارس التّأمّل العقلي وطلب اللّذّات الضروريّة والطبيعيّة.

← السّعادة : تعقّل الرّغبات - إنتاج المعارف - تكوين صداقات ...

إجمالا : يجب التّسلّح بالمعرفة للكشف عن طبيعة الخير لمعرفة طبيعة الرّغبات (أسبابها، نتائجها)
← السّعيد ليس المنغمس في اللّذّة بل هو الحكيم العارف بطبائعها =
اللّذّة تحقّق السّكينة النفسيّة التي هي مدلول السّعادة .

ملاحظة: لقاء أرسطو وأبيقور على فكرة أن لا أحد يكون سعيدا وهو في القيود لا نجد له أثرا في المدرسة الرواقية التي تؤكد أنّه لا تعارض بين السّعادة والألم إن كان هناك إمتلاء بالفضيلة : فالألم ينتج عن عدم الرّضا بما هو كائن ومن رغبة الفرد في أن لا يخضع لصوت الطبيعة = الاختراكميا : ما هي حالة سكينة مستديمة، هي بالأساس نتاج لا مبالاة النّفس إزاء ما يحدث.

لهذا فإن الحكيم حرّ وسعيد إذا كان له إحساس بالفضيلة وكان ممتلئا بها رغم العشور والآلام التي يمكن أن يحاكيها في الواقع) .

ولعلّ الرّؤية النّفعيّة هي إمتداد لمذهب اللّذّة إذا اعتبر ستيوارت ميل أن الطّبيعة قد وضعتنا تحت رحمة سيّدين : اللّذّة / الألم : يتحكّمان في أفعالنا وأقوالنا وتفكيرنا وبالتالي تكون المنفعة هي ما به نكون قادرين على جلب لذّة لا يعكّرها ألم.
" نعني بلفظ سعادة اللّذّة وإنعدام الألم ونعني بالشّقاء، الألم وإنعدام السّعادة"

- نتحقّق المنفعة بمعنى القدرة على إنتاج ربح أو نفع أو إمتياز أو لذّة أو خير أو سعادة..
- " " منع خسارة أو ضرر أو سوء أو ألم أو شرّ أو حزن ...
لا تعني المصلحة الخاصة - الأنانية - الانتهازيّة بل تحقيق أكبر قدر من السّعادة لأكبر عدد من النّاس لذلك تقاس المنفعة بمقدارها، بحجمها، باستمراريتها وبسهولة الحصول عليها وإمتدادها .

" الهدف الأسمى هو حياة خالية أكثر ما يكون من الألم بقدر المستطاع باللّذّات كمّا وكيفا "
① ② ← اللّذّة الناتجة عن العقل أهمّ بكثير من اللّذّة الناتجة عن الجسد.
أن نفعل نحو الآخرين ما يجب أن نفعله نحونا .
" من الأفضل أن يكون المرء إنسانا غاضبا على أن يكون خنزيرا راضيا "
" " " " سقراطيا تعيسا على أن يكون أبلها مسرورا "

وحتّى لا تكون المنفعة لا أخلاقية لا بدّ أن نتأسّس على مبدأ السّعادة القصوى للجميع أي تحقيق أكبر قدر ممكن من السّعادة لأكبر عدد من النّاس .

- البحث عن السعادة - اللذة وتجنب الألم هي إحدى اهتمامات الإنسان المعاصر لكنها تبحث فردي محدد كل فرد على أساس مصالحه الخاصة إذ يتجه المجتمع الاستهلاكي الذي نحن طبعه فيما رغباتنا في تخليص الإنسان من الخوف - الألم - الشك - الضعف عبر تحقيق الرغبة : ← كل رغبة ليست إلا طريقا لرغبة موالية ← إيديولوجيا الاستهلاك تقوم حسب بودريار على اعتقاد ساذج في وجود ميل طبيعي للسعادة وتستغل هذا الميل تقنيات رمزية (الإشهار) فالكل يمكن أن يكون سعيدا بالاستهلاك ذلك أن أسطورة السعادة تحتوي أسطورة المساواة "بودريار".

← في إطار هذا المجتمع نلاحظ إرتباط السعادة بالمجال السياسي إذ تسعى الدولة إلى تأمين أكبر سعادة ممكنة لكي تستطيع أداء وظيفتها بصورة أنجع.

تعمل دولة الرفاه على تغطية الحاجيات البيولوجية الأساسية التي تتطلبها الحياة الاجتماعية مثل: التعليم - العمل - الصحة ... ← اختزال السعادة في البعد المادي سيجعلها سعادة مشتة

↓ وذلك لارتباطها بفعل الاستهلاك

↓ الفعل الذي تبدأ وتقف عنده السعادة.

← إهمال الجانب الروحي والفكري في تخليص الإنسان من الخوف - الشك - الضغط - التوتر - الضعف... (التقدم المادي والتقني لم يرافقه تقدم أخلاقي إذ يحيط بالإنسان مصادر الألم أكثر من مصادر السعادة) ← الإنسان الذي صنعته الحضارة هو الإنسان الاجتماعي لا الإنسان السعيد.

يعتبر روسو أن الحضارة أنتجت متيم زائفة لذلك اعتبر أن السعادة الحقيقية كانت في حالة الطبيعة.

↓

يعيش الإنسان في سلام: العصر السعيد بالنسبة للإنسان هو ذلك الذي كان فيه قليل الحاجيات كثير الحريات : (لم تخسر سعادته إلا عندما حل عصر الحساب/العقل).

← إن بؤس الإنسان زمن العولمة (وعود: رغد العيش - تحقيق المساواة...) يدفعنا إلى الاقرار أن السعادة مجرد وهم إذ سرعان ما تتحول اللذة إلى مصدر ألم أو قلق وهو ما دفع العديد من المفكرين إلى إعتبار الرؤية الفنية أهم مصدر لمقاومة الألم وتحقيق السعادة. ← الحياة بدون موسيقى غلطة كبرى" نيتشه

وبالتالي حتى وان اعتبر البعض أن السعادة وهم لا تمكن إدراكه وذلك إما لـ:

- عجز السياسات على تحقيقها.
- لاعتبارها مجالا للتخيل.
- للتقابل بين مبدأ اللذة ومبدأ الواقع : تجعل فرويد من السعادة أمرا عصيا عن التحقيق : ← هناك آلام لا يمكن تجنبها سواء تلك التي تشير إلى تناهي الإنسان أو تلك التي تفرضها أعباء الحضارة بما هي حضارة المنع والقمع.

الأنا عرضة لأشكال مختلفة من العقاب سواء تعلق الأمر بالعقاب النفسي الذي يسلطه الأنا الأعلى أو العقاب الاجتماعي الذي تسلطه الدولة ومؤسساتها.

← الإنسان" حيوان متألم" ← " لم يدخل في خطة الخلق أن يكون الإنسان سعيدا "

لكن علينا أن نشكك في هذا التشاؤم الفرويدي لأن اليأس من السعادة هو في واقع الأمر يأس من الإنسان.

وحتى وأن كانت الحضارة بكل هذا العنف وكانت تفرز أشكال إغتراب تؤدي بألم الانسان فإنّ السعادة ينبغي أن تكون انتصارا على الألم ولا يمكن أن يتحقّق هذا الانتصار إلاّ بتجاوز الانسان لكلّ أشكال الاغتراب (سياسي - إجتماعي - ديني - أخلاقي) التي تساهم في تشظّي الذّات .

← هذا الصّراع المستمرّ بين الألم واللّذة هو الذي يكسب الوجود الانساني رمزيّة وقيمة وهو الذي يرفع من شأن وقيمة السّعادة .

← تظلّ السّعادة عموما المثل الأعلى أو غاية الغايات التي تجعل لوجودنا معنى وهو ما يدفعنا لتبرير حاجة الانسان الدّائمة للقيم فالخير + السّعادة + الحريّة هي مهمّة ومسار ← قيم منشودة ← ليست السعادة عطاء أو هبة بل مكسب يتحقّق عبر خوض تجربة صراع مع كل من يهدف إلى إحباطنا بكلّ مصادر الألم والشّقاء والبؤس، لهذا على الانسان أن يحطّم كل القيود وأن يقطع مع كلّ القيم الارتكاسيّة التي تجعل من الحياة عدما . (اعتبر نيتشه أنّ كلّ ما تعلّمنا إيّاه القيم السائدة هو كره ذواتنا وكره أجسادنا والحقد على أنفسنا والنّكر لصوت الطبيعة)، لهذا لابدّ من هدم أصنام المثل العليا تجاوزيّا والقطع مع القيم الارتكاسيّة واستبدالها بإرادة القوّة .

← تتطلّب السّعادة صراعا حتى يكون الانسان جديرا بإنسانيّته .

← يعتبر روسو أن إستكمال الملذّات هتك للسّعادة، فالسّعادة ليست في إشباع الرغبة بل في العلم بها لذلك يعتبر أن الآلهة لا تعرف لا السّعادة ولا الشّقاء لأنّها لا تعرف الرغبة وأن السّعادة مرتبطة بمفهوم التجاوز

" لذلك فالقادر على فعل كلّ شيء مخلوق بائس لأنّه يكون محروما من لذّة الرّغبة "